الحواس والسلوك الحيوانى في "زراعيات" فرجيليوس

د. أحمد فهمي عبد الجواد

كلية الأداب – جامعة قناة السويس

Abstract

Animal Senses and Behavior in Vergil's "Georgics"

Vergil was interested in animal kingdom in "Georgics", from the perspective of moral trends which related to the treatment of animals in ancient Rome, and the characteristics of living behavior. Therefore, most critics praised Georgics, as a serious and pleasant poem.

Vergil also treated the animal world and its feeling towards the world in which lives, and the relationship of this feeling to the various senses that connect it to the external world, such as hearing, smell, sight, and others. In this poem, Vergil referred to the use of agriculture, and the care of horses, cattle, and the illumination of the senses of these animals.

Although there is no talking animal that speaks like humans, but there are several means of understanding between animals of the same species, including making sounds when birds have to be a harbinger of the existence of some dangers.

The values of life between human and animal behavior are very similar, and our research will treat with the following main points:

1- The influence of the environment on animal behavior and care.

2- Sexual impulse and mating.

3- Smell and sight senses.

4- Speech and hearing senses.

5- Animals and human traits.

Vergil's presentation in "Georgics", focused on animal behavior, in particular the criteria, bases of dealing and characteristics between human behavior and animal behavior, which are very similar. But the question remains what is the reason for human hostility to the animal world despite the similarity of traits and behaviors.

Therefore, Vergil was keen in "Georgics" about the necessity of human care for animals, coexisting with them with compassion, and offering assistance for them as much as possible.

يقف الباحثون المعنيون بحياة الحيوان أمام عالم مفعم بأنواع كائنات عديدة، تختلف من حيث الشكل والحجم واللون والطبيعة، ولكل نوع شخصية تختلف اختلافًا واضحًا عن الأخرى، ولا تقتصر فائدة الحيوانات على الاستفادة من لحومها وألبانها وشحمها كغذاء للإنسان أو اتخاذ أصوافها وأوبارها لملبسه أو مسكنه[1] أو تسخيرها للحمل الثقيل أو النقل أو الحراسة، لكن في العصر الحديث ما من عقار جديد يكتشف لعلاج الأمراض أو مصل أو لقاح يُستحدث للوقاية منها إلا ويكون للحيوان الدور الأول في العلاج والوقاية من تلك الأمراض. وقد أشار فرجيليوس في " الإنيادة " إلى العديد من الحيوانات وبعض صفاتها، على سبيل المثال، الطيور التي تحلق في الغابات (١١، ٤٥٦)، الذئب (٩،٥٩-٦٤؛ ١١، ٨٠٩-٨١٣)، الأسد (٩، ٣٣٩-٣٤١)، الكلب (١٢، ٧٤٩-٧٥٥)، الخنزير البري (١٠، ٧٠٧-٧١٣)، الحيوانات الجريحة (٤، ٦٨-٧٣؛ ٩، ٥٥١-٥٥٣، ٥٦٥-٥٦٦)، الثعبان (٢، ٣٧٩-٣٨١، ٤٧١-٤٧٥؛ ٥، ٢٧٣-٢٧٩؛ ١١،٧٥١-٧٥٦)[2]. وقد اعتبر فرجيليوس تلك الحيوانات في

---

[1] يشير فرجيليوس إلى استخدام أصواف الخراف فى المعسكرات وكأغطية للبحارة التعساء، انظر:
G. 3,311-314.

[2] Dutton, E. H. (1931), Reflections on Rereading Vergil , CW ,vol.24, p.195
يستخدم فرجيليوس فى " الإنيادة" أنواع متعددة من الحيوانات فى التشبيهات مثل الأغنام والخيول، تلك الحيوانات التى ترتبط إرتباطًا وثيقًا بالحرب ، ومن الشائع عنده أيضًا التشبيهات بالخنازير والذئاب والكلاب، مثلما أصبحت الثيران والأبقار عنده مرتبطة بالهوية الإيطالية من خلال الشخصيات ذات الملامح الإيطالية (٧،٧٨٣-٧٩٢)، انظر:
Moch , K .E (2019), Quoium Pecus: Representations of Italian Identity in Vergil's Eclogues and Georgics, Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Classics, University of California , Berkeley,pp.140-142.
وكانت البجعة والنسر والذئب الأكثر أهمية كرموز حيوانات إبان عصر أغسطس والإمبراطورية الرومانية، انظر:

"الزراعيات" Georgica من الكائنات الحية الضرورية مثل الإنسان والنبات حتى يكتمل النظام البيئى وتستمر الحياة على الأرض بشكل طبيعي وصحيح. وفي هذا الإطار لا ننسى الميثولوجيا الإغريقية والرومانية ومسخ الكائنات حيث نصادف آلهة تظهر على أنها حيوانات أو في صورة جزء من الحيوان.[1]

ولما كانت أشعار فرجيليوس تمثل عاملًا رئيسًا فى إغراء النقاد وجذبهم إلى فهم ما يقوله الشاعر أو يقصد قوله، فقد وصف هؤلاء النقاد "الزراعيات" وبصفة خاصة الكتاب الرابع، بأن به تفاؤل من خلال رمزية الإشارة إلى النحل والثور،[2] حيث اهتم فرجيليوس بإلقاء الضوء على الحيوانات في "الزراعيات"، من منظور الاتجاهات الأخلاقية المتعلقة بمعاملة الحيوان في روما القديمة، وسمات السلوك الحيواني[3]،

Feeley, T.W(1988), The Beast in the Epic Machine: A Study of Animal Imagery in Augustan Art and Literature , Presented for the Degree of Master of Interdisciplinary Studies , University of Montana,p.28.

(1) Raglan, L. (1935), The Cult of Animals , Folklore , vol.46 , p.333

(2) El_Nowieemy ,M (1998), " Alexandria Versus Rome in the Aristaeus of Virgil (Georg IV.315-558,IN L'Egitto in Italia Dall'Antichita al Medioevo , 13-19 Novembre , Consiglio Nazionale Delle Ricerche , Roma , pp-7-9

يرمز الثور فى " الزراعيات" إلى التجديد الأخلاقى والسياسى فى روما، عندما يشير فرجيليوس إلى أن الجيل الجديد من النحل يتطلب موت ثور، لذلك يجب أن يكون هناك ضحية (٤، ٢٩٩-٣٠٠):

tum uitulus bima curuans iam cornua fronte
quaeritur

عندئذ يبحثون عن ثور ذى قرنين مقوسين فوق جبهته يبلغ من العمر عامين.

وهكذا فإن النحل الذي مات لن يعود إلى الحياة، بل يخرج جيل جديد من جيل الثور begonia، فالموت ضرورى للولادة الجديدة. وهو الوضع نفسه بالنسبة للصفات الأخلاقية والإدارة والنظم السياسية، اضمحلال واختفاء ثم ظهور من جديد.

(3)عن معاناة الحيوانات فى روما فى عصر بومبى وتعاطف الجمهور تجاه الحيوانات، انظر:

West, R. F. (1997) , Animal Suffering in Roman Literature , University of Gal Gary , pp.4-6.

وعن إثارة شفقة البشر على الحيوانات، انظر:

Cf. Ov. Met. 2.623-624.

ومثلما أشاد ستلى Stehle بالزراعيات، على أنها قصيدة جادة وسارة، توجه عقل القارىء بكل مشاعره نحو الأرض والطبيعة، وعلاقة الإنسان بالأرض،[1] أشاد أيضًا ويست West بالزراعيات من ناحية معالجة فرجيليوس فيها لدنيا الحيوان وشعوره بالعالم الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الشعور بمختلف الحواس التي تربطه بالعالم الخارجي مثل السمع والشم والإبصار وغيرها، كما أسهب فرجيليوس في هذه القصيدة في الإشارة إلى استعمال الحيوانات في الزراعة والاعتناء بالخيول والمواشى،[2] وإلقاء الضوء على الحواس عند تلك الحيوانات، فعلى الرغم من عدم وجود حيوان ناطق يتكلم مثل البشر،

وعن النظرة الفلسفية السوفسطائية فى أعمال كالبورونيوس الصقلي و "رعويات " فرجيليوس، انظر:
Green , S (2009) , The Horse and the Serpent : A Vergilian Perspective on the Final Eclogue of Calpurnius Siculus , Vergilius , vol.55 ,p.59.

(1) Stehle , E.M(1974), Virgil's Georgics: The Threat of Sloth , TAPHA , vol..104 , p.347.

وعن الأعمال الزراعية عند فرجيليوس وكولوميلا وبلينيوس، انظر :
Doody , A (2007), Virgil the Farmer ? Critiques of Georgics in Columella and Pliny , CPH , vol.102, pp.180-197.

(2) West , R. F. (1997) , op. cit, p.55.

وعن صورة الحيوان كأضحية فى الطقوس الدينية، والحيوان بوصفة أداة مساعدة فى الزراعة عند أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " ، ١٥ ،١٣٠-١٣٥)، انظر:
West , R.F (1997) , op.cit,p72.

وعن الأضحية الحيوانية عند أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " (١٥ ، ١١٠-١٤٢) (١٥ ، ١١ ، ١٣٨-١٣٩) ، (١٥ ، ١٣٠-١٣٥) ، انظر:
Green, S. J. (2008), Save our Cows? Augustan Discourse and Animal Sacrifice in Ovid's "Fasti" , G& R , vol.55 , pp.44-45.

أما عن الأضحية البشرية، ورد فعل فرجيليوس على فلسفة لوكريتيوس(١، ٨٤-٨٥) فيما يتعلق بطقس التضحية بإفيجينيا فى" الزراعيات (٢ ،٤٩٠ وما بعدها) ، انظر:
Bandera, C. (1981) Sacrificial Levels in Virgil's "Aeneid" , Arethusa , Vol.14, p.217. ; Schultz , C. (2016), Roman Sacrifice, Inside and out , JRS , vol.106 , pp.61-62; Aya, B(1972), The Literary Use Animals in Lucretius' "De Rerum Natura" and Virgil's Georgics , ProQuest Dissertations and Thesis , Yale University, p.98.

إلا أن هناك عدة وسائل للتفاهم بين حيوانات النوع الواحد، ومنها إحداث أصوات عند الطيور لتكون نذيرًا بوجود بعض الأخطار أو بشيرًا بزواله، مثل تحذير الطيور الأخرى من الاقتراب من أعشاشها، أو للدلالة على مكان الجماعة حتى يعود إليها أفرادها الضالة، أو للنداء عند التزاوج، وهناك من الوسائل الأخرى للاتصال عندما تلجأ الحيوانات إلى تغيير سلوكياتها للتكيف مع تغيرات المناخ. إن قيم الحياة ما بين سلوكيات الإنسان والحيوان متشابهة إلى حد كبير، وسوف يعالج بحثنا النقاط الرئيسة التالية:

١- تأثير البيئة على سلوك الحيوان وأسلوب الرعاية

٢- الغريزة الجنسية والتزاوج

٣- حاسة الشم والإبصار

٤- حاسة الكلام والسمع

٥-الحيوانات والصفات الإنسانية

ويهتم فرجيليوس في الكتاب الرابع من " الزراعيات " بوصف سلوك النحل وحواسه، وهذا يقدم لنا دليلًا على أن فرجيليوس لم يكن لديه أي غرض تعليمي في رأسه هنا أثناء هذا السرد، أكثر من عرض وإظهار الصفات والسلوكيات في مملكة النحل،[1] خاصة وأن النحل والعسل في الماضي ارتبطا بالشعر والشعراء،[2] مما جعلنا نلقي الضوء في هذا البحث على الحواس عند الحيوانات، من شم وإبصار وكلام وكذلك بعض سلوكيات الحيوان الفطرية[3]، مثل السلوك الجنسى وسلوك الاستطلاع وسلوك

---

[1]Perkell, C. G. (1978), A Reading of Virgil's Fourth Georgic , Phoenix, vol.32, p.212.

[2] Griffin ,J (1979) , The Fourth " Georgic" Virgil, and Rome, G&R,vol.26 , p.64.

[3] عن صفات الحيوانات الغريزية والفطرية، انظر:

Raglan , L(1935) , op. cit, Vol.46 (1935) , p.333.

العداء وخاصة السلوك الغذائي الذي يتمثل في قدرة الحيوان على البحث عن مصادر الغذاء واختيار ما هو أفضل وموجود في البيئة التي يعيش فيها.

١-تأثير البيئة على سلوك الحيوان وأسلوب الرعاية:

إن دراسة العلاقة بين الحيوان والبيئة التي يعيش فيها والظروف المحيطة به تكون فرعًا من الفروع البيولوجية يُعرف بالبيئة الحيوانية أو بيئة الحيوان، لذلك فالتغيرات البيئية لها تأثير كبير على نمو السلوك في الحيوان وتطوره،[1] وقد اعتمد فرجيليوس في "الزراعيات" على وصف البيئة الصحية للحيوان من مساحة خضراء (٢ ، ١٩٨-٢٠٠)،[2] وفصول السنة وحالة الطقس حيث نرى النحل حال إيجادهم يومًا ربيعيًا جميلًا وحقولًا مفتوحة يندفعوا خارج الأبواب (٤ ، ٧٧-٨٧)،[3] فحالة الطقس تؤثر على الحيوانات سواء من شدة البرودة أو ارتفاع درجة الحرارة، فنجده يشير إلى طريقة الحفاظ على القطيع الضعيف من البرد، بأن تُفرش الأرض الصلبة تحتهم بالقش وحزم السرخس الصغيرة حتى لا يؤذى الثلج البارد القطيع الضعيف فيجلب الجرب والنقرس الكريه (٣ ، ٢٩٦-٢٩٩)، ثم يؤكد في الكتاب الثالث من "الزراعيات" على أنه يجب الاعتناء بالحيوانات عناية تامة بتجنيبهم البرد القارس والعواصف الثلجية، وضرورة أن يقدم لهم الراعي العلف والأغصان كغذاء وهو سعيد (٣، ٣١٩-٣٢١):

quo minor est illis curae mortalis egestas,
auertes, uictumque feres et uirgea laetus
pabula, nec tota claudes faenilia bruma.

---

(1) يصف لنا فرجيليوس فى "الإنيادة" الوحش بوليفيموس، الذى يرعى أغنامه، ويسعى إلى الشواطئ التي يعرفها، بأنه وحش لا شكل له ضخم، قد سُلب نور البصر، فى يده عصا fistula، هى جذع شجرة صنوبر، ترشده وتقوم خطاه (٣ ، ٦٦٠-٦٦٥) ، انظر:
Glemn , J(1972), Virgil's Polyphemus , G&R , vol.19 ,p.54.

(2) Scarborough ,J (2020) ,Silva Sonans , Vergilius , vol.66 , p.12.
(3) Aya, B (1972), op. cit , p.123.

" وبعناية شديدة يجب أن تجنبهم البرد القارس والعواصف الثلجية،
وتحمل إليهم وأنت سعيد العلف والأغصان كغذاء،
ولا تغلق غرف تبنك العلوية على مدار الشتاء."[1]

لذا فإن أقل ما يحتاجون إليه هو رعاية إنسان، ولما كان فصل الصيف من أجمل فصول السنة، وأكثرها حيوية ونشاطًا، نظرًا لدفء طقسه، نجد فرجيليوس ينوه إلى أنه عندما يحل الصيف السعيد laeta aestas فمن الواجب أن تُرسل الخراف والعنزات إلى المراعى والغابة الفسيحة in pascua mittet (٣ ، ٣٢٣).[2]

أما في فصل الشتاء الذي تعتبر فيه الغابات أكثر المناطق تأثرًا به، فيشير فرجيليوس إلى مدى تأثر الغابات بهذا الطقس، فعندما تزداد رياح الجنوب ويشتد المطر غزارة، تتوجع وتحزن الغابات والشواطىء من أثار الرياح الشديدة (١، ٣٣٣-٣٣٤):[3]

ingeminant Austri et densissimus imber;
nunc nemora ingenti uento, nunc litora plangunt.

" وتزداد رياح الجنوب ويشتد المطر غزارة،
وتئن الغابات والشواطىء بفعل الرياح الشديدة."

فقد تؤدى برودة الشتاء القارس إلى تعرض بعض الحيوانات التي يحتاجها المزارع

---

[1] الزراعيات، للشاعر الرومانى فرجيليوس، ترجمة وتقديم وتعليق فايز يوسف محمد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، الطبعة الأولى ، الجيزة – مصر (٢٠٢٠) ، ص٧٠.

[2] يشير فرجيليوس فى " الزراعيات " (١، ٣٣٩-٣٤٠) إلى الاهتمام بالمروج والحشائس السارة laetis herbis عند نهاية فصل الشتاء وحلول الربيع الصافى، وقد استخدم فرجيليوس فعل pasco " يغذى –يطعم" ستة عشر مرة، وورد مصطلح laetus " سار–سعيد" سبعة عشر مرة لكى يصف به مدى السعادة والسرور عند نمو النباتات وإزدهارها، فتسعد الشواطىء بنبات الآس litora myrtetis laetissima (٢ ، ١١٢)، وتسعد الأرض الوعرة والتلال الجرداء والحجارة الصغيرة فى الحقول المليئة بالأشواك، ببستان مينرفا الذى يحتوى على الزيتون المعمر(٢،١٧٩-١٨٠)، انظر:

Aya, B(1972), op.cit,p.151;p.154.

[3] Stehle, E. M. (1974), op. cit, p.364.

للنفوق بسبب البرودة الشديدة وصعوبة الحصول على الغذاء، لذا من الواجب أن يتحلى البشر الذين يتعايشون مع هذه الحيوانات بالرحمة ويقدمون قدر المستطاع من المساعدة لهذه الحيوانات التي لا قوة لها في ظل تلك التغيرات البيئية، ودائمًا ما يعبر فرجيليوس في "الزراعيات" عن حاجة الحيوانات الملحة إلى الرعاية والاهتمام، فنجد أنه أثناء حرارة منتصف اليوم يبحثون عن واد ظليل، وبصفة خاصة شجر البلوط الوفير بجذوعه العتيقة (٣، ٣٣١ –٣٣٣):

aestibus at mediis umbrosam exquirere uallem,
sicubi magna Iouis antiquo robore quercus
ingentis tendat ramos.

" لكن أثناء حرارة منتصف النهار دعهم يبحثون عن واد ظليل،
حيث يمد شجر بلوط جوبيتر الضخم بجذوعه العتيقة
فروعًا ضخمة."

ومن الواجب أن يُقدم لهم الماء الصافي، وأن يتم إطعامهم مرة أخرى حتى غروب الشمس (٣ ، ٣٣٥–٣٣٦):

tum tenuis dare rursus aquas et pascere rursus
solis ad occasum.

" قدم لهم الماء الصافي وأطعمهم مرة أخرى
حتى غروب الشمس."

ونتيجة لتلك الرعاية والاهتمام بالحيوان، يبعث فرجيليوس في القارئ الأمل في رؤيته لصورة مبهجة لهذه الحيوانات، بأن تترك الأبقار ضروعها تتدلى مليئة باللبن، وتتناطح الجديان السمينة فيما بينها فوق العشب الجميل (٢ ، ٥٢٤ –٥٢٥).[1] فدائمًا ما تبحث الحيوانات عن المكان المناسب لتعيش فيه من مراعى خضراء وأماكن ظليلة، ولكنها في بعض الأحيان قد تواجه عدة صعوبات لتحقيق هذا الهدف، ولكن ربما لا

(1) West , R.F(1997), op.cit , p.56.

ينطبق هذا على عالم النحل، فالخلية هى المكان الذي يعيش فيه النحل وتتوفر فيه جميع مقومات الحياة، فالنحل يختار نوع الموطن الذي يرغب العيش فيه وذلك في أواخر الربيع وقبل ظهور الملكة الجديدة.

كما يشير فرجيليوس إلى سلوك الحيوانات الغذائي في "الزراعيات"، فأغلب الحيوانات بطريقة خفيفة تتغذى على أوراق النبات أو الثمار، فنرى من الحيوانات من يتغذى على أوراق الأشجار وعلى وجبة من العشب، ويشربون من ينابيع المياة الصافية والأنهار (٣، ٥٢٨-٥٢٩):[1]

frondibus et uictu pascuntur simplicis herbae,
pocula sunt fontes liquidi atque exercita cursu flumina.

" إنهم يتغذون على الأوراق وعلى وجبة من العشب البسيط،
شرابهم الينابيع الصافية والأنهار التي تجرى."

لا هموم تقلق نومهم، ذلك النوم الذي يوفر لهم الصحة:

nec somnos abrumpit cura salubris. .(٣ ، ٥٣٠)

كما يوصي فرجيليوس بإطعام الكلاب السريعة والشرسة بالحليب الدسم، لأنهم هم أنفسم من يقومون بالحراسة من لصوص الليل ويحمون الإسطبلات من هجمات الذئاب (٣، ٤٠٤ -٤٠٧):

sed una
uelocis Spartae catulos acremque Molossum
pasce sero pingui. numquam custodibus illis
nocturnum stabulis furem incursusque luporum.

" لكن أطعم الجراء الإسبرطية السريعة والمولوسية الشرسة
على الحليب الدسم. فطالما هم حراسك لا تخشى أبدًا لصوص
الليل على إسطبلاتك وهجمات الذئاب."[2]

---

[1] Ibid., p.59.

[2] تنسب الجراء المولوسية إلى مولوسيا Molossia ، وهى منطقة فى إبيروس Epirus ، انظر:

على خلاف ذلك هناك من الحيوانات من تصيبه الشيخوخة جراء التغيرات البيئية وتجعل لا فائدة له، حيث يعبر فرجيليوس عن مرحلة الشيخوخة عند الخيول، فعندما يصاب الحصان بالشيخوخة – هنا يرشد إلى عدم الإشفاق على شيخوخته التعسه، لأنه يصبح متبلد الحس والعاطفة وحتى في المعارك لا تكون له فائدة أو دور يشفع له (٣ ، ٩٦-٩٨):

nec turpi ignosce senectae,
frigidus in Venerem senior, frustraque laborem
ingratum trahit, et, si quando ad proelia uentum est,

" لا تشفق على شيخوخته التعسة،

ولأنه كبير في السن يكون متبلد العاطفة ويبذل جهدًا بلا جدوى

لا يستحق الشكر عليه، وعندما يأتى إلى المعارك تثور ثائرته بلا جدوى."

ويشبه فرجيليوس حالة الجواد الصحية وكبر سنه هنا بأنه مثلما تندلع النار الكثيفة في القش الجاف stipulis (٣، ٩٩).

مما سبق يتضح لنا أن للبيئة تأثير كبير على نظام تغذية الحيوانات وصحتها وحركتها في الذهاب والإياب إلى موطنها الرئيس، فالطيور المهاجرة لا تحتاج إلى مرشد يهديها السبيل الذي تسلكه في الذهاب أو الإياب، لأنها تملك حاسة غريزية ترشدها إلى الطريق السليم، وقد يكون بين السرب المهاجر صغار لم تتدرب على الهجرة. ويقال إن القطط تعرف جيدًا طريق العودة إلى موطنها الأصلي، بينما تترك جماعة النحل خليتها وترتاد الخلاء المجاور على بعد ميل أو ميلين، بحثًا عن رحيق الأزهار كي تصنع منه عسلًا، ثم تعود لأنها تعرف الطريق إلى المسكن وذلك بوسائل أخرى، على سبيل

فايز يوسف محمد، الزراعيات، المرجع السابق، ص١٤٤.

المثال في الجهات الملاصقة والمجاورة للخلية، يسترشد النحل برائحة النحل، فالنحل يعلن بنفسه عن مكان الخلية.[1]

ويشغل معظم الحيوانات في المقام الأول أنها تعيش طوال حياتها تهددها الأعداء والأخطار، والثاني أن هناك ضرورة مستمرة للبحث عن الطعام والشراب، فسلوك الاستطلاع من أجل الحصول على الغذاء يفرض على الحيوان الرغبة في التعرف على ما يدور حوله حتى يكون على بينة من بيئته وعلاقته بها، وهذا الوضع يكسب الحيوان حاسة الذكاء والمكر والدهاء.[2] والجدير بالذكر أن للطيور القدرة على استطلاع أنواع البيئات والتعرف على مدى وفرة الغذاء بها والثالث أن هناك دوافع دورية منتظمة للتزواج.

وجملة القول أنه يجب أن يتحلى البشر الذين يتعايشون مع الحيوانات بالرحمة، ويقدمون قدر المستطاع من المساعدة لهذه الحيوانات.

٢- الغريزة الجنسية والتزواج

يبدأ عادة ظهور سلوك التزاوج عند البلوغ، فمثلًا أنثى الضأن أو الماعز تظهر في وقت الدورة النزوية أو دورة الشبق رغبتها الجنسية، وهنا يرتقى فرجيليوس بالسلوك الحيوانى مستخدمًا الوصف والتشابه بين الحيوانات والبشر في الزواج، خاصة عندما يشير إلى لوكينا إلهة الولادة وطقوس الزواج الصحيحة بين الثور والبقرة وتحديد السن الصحيح للزواج والذي بعده لا تكون البقرة صالحة للإنجاب ولا قوية لجر المحراث (٣ ، ٦٠-٦٢):[3]

---

[1] هـ. مونروفوكس، شخصية الحيوان ، ترجمة الدكتور فتحى مصطفى الغزاوى – مراجعة الدكتور محمد رشاد الطوبى ، الألف كتاب ، مكتبة نهضة مصر (١٩٥٨) ، ص١١١.

[2] عن مكر الثعلب ودهائه عند بنداروس (Pyth,2,77-78) ، انظر:

Bowra , C.M (1940), The Fox and the Hedgehog , CQ , vol.34 , p.29.

[3] Gale, M.R(1991) , Man and Beast in Lucretius and the Georgics , CQ,vol.41,p.417.

aetas Lucinam iustosque pati hymenaeos
desinit ante decem, post quattuor incipit annos;
cetera nec feturae habilis nec fortis aratris.

" إن سن تحمل لوكينا وطقوس الزواج الصحيحة ينتهي قبل العام
العاشر ويبدأ بعد العام الرابع، أما باقى السنوات الأخرى لا تكون صالحة
للإنجاب ولا قوية إلى حد ما للمحراث."

ثم ينصح بأنه يجب إطلاق سراح الذكور، لتتزاوج وتنتج جيلًا بعد جيل عن طريق الإنجاب generando suffice prolem (٣ ، ٦٥-٦٦).[1]

كما يتضح للقارىء من خلال الأبيات السابقة استخدام فرجيليوس لأسلوب الأنسنة عند الحيوانات وبصفة خاصة عندما يذكر Lucina ربة الولادة وطقوس الزواج الرسمى hymenaeos،[2] ومما يدعم ذلك أيضًا تلك الأبيات القليلة التي يشير فيها إلى عاطفة الحب عند البشر والحيوان (٣، ٢٤٢ -٢٤٤):[3]

Omne adeo genus in terris hominumque ferarumque
et genus aequoreum, pecudes pictaeque uolucres,
in furias ignemque ruunt: amor omnibus idem.

" الواقع أن كل الأنواع على الأرض، من بشر وحيوانات متوحشة
وما ينتمي إلى جنس القشريات وماشية
وطيور ملونة تندفع نحو العاطفة، فالحب هو الحب بالنسبة للجميع."

حيث يتضح من هذه الأبيات أسلوب إصباغ الصفات الإنسانية على الحيوان بطريقتين، الأولى، أن فرجيليوس يدعى بأن الحب هو نفسه بالنسبة للجميع amor

---

[1] وعن الغريزة الجنسية فى السلوك الحيواني، واللذة عند الأنثى والذكر، انظر:
Gale, M. R (1991) , op.cit,p.415; Aya, B(1972), op.cit ,p.63.

[2] Aya, B (1972), op.cit,p.125.

[3] عن الخصوبة والحب عند الحيوانات، انظر:
Stehle , E .M (1974), op. cit , p.361.

omnibus idem،[1] وهو هنا لا يميز بين البشر وفصائل الحيوانات pecudes pictaeque uolucres ماشية كانت أم طيورًا، لأن كل منهما يكون تحت سيطرة الحب amor، والطريقة الثانية عندما تندفع الثيران وتتناطح، في نهاية المنازلة والاختيار يبحثون عن الانتقام بطريقة مشابهة لما هو عند الرجال.

وهنا يرفض فرجيليوس وجود اختلافات بين البشر والحيوان في هذه الغريزة، ويشير إلى أن الاثنين يقعان تحت سيطرة الشهوة voluptas.[2] وبناء على ذلك يمد فرجيليوس جميع الحيوانات داخل مملكة الحيوان بالغريزة الجنسية التي لدى البشر.[3]

وعلى الرغم من أن لذكر النحل هدف واحد في الحياة وهو تخصيب الملكة، وبناء على ذلك في موسم التزاوج تقوم الملكة بالتحليق في الهواء، بينما يتهافت الذكور عليها لتخصيبها، إلا أن فرجيليوس يفاجئنا في "الزراعيات" بأن من العادات التي تسر النحل، أنهم لا ينشغلون بزواج ولا يجعلون أجسادهم تضعف بالخوض في مضمار الحب أو إنجاب نسل مع المعاناة من آلام المخاض (٤ ، ١٩٧-١٩٩):[4]

Illum adeo placuisse apibus mirabere morem,
quod neque concubitu indulgent, nec corpora segnes
in Venerem soluunt aut fetus nixibus edunt;

" سوف تعجب أيضًا من هذه العادة التي تسر النحل، ذلك أنهم لا ينشغلون بزواج ولا يعتادون على إضعاف أجسادهم بالوقوع في الحب أو ينجبون نسلًا

---

(1) Aya, B (1972), op.cit,p.128.

ويفصل فرجيليوس فى " الزراعيات" بين الحب الجنسى والحب بصفة عامة مثل amor terrae "حب للأرض" (٢ ، ٣٠١) ، amor laudum " حب للمدح" (٣، ١١٢) ، amor florum "حب للزهور" و amor habendi " حب فطرى للتملك " (٤ ، ٢٠٥ ،١٧٧)، amor lactis " حب لمزارع الألبان " (٣ ، ٣٩٤)، وهو ما يدل على أن كلمة amor بعيدة كل البعد عن الغموض فى أشعار فرجيليوس، انظر:

Gale, M.R(1991) , op.cit, p.418,p.421.

(2) Gale, M.R(1991) ,op.cit,p.416; Aya, B (1972) , op.cit,p.63.

(3) West , R.F, op .cit,pp.61-62.

(4) Stehle , E.M (1974), op .cit , p.359; Gale, M.R(1991) ,op.cit,p.424.

عن طريق آلام المخاض."[1]

ولكنهم مثل بقية الحيوانات الأخرى يسيرون بالعاطفة، لكن رغبة في جمع العسل وليس في إنجاب الأطفال.[2]

وللتغلب على هذه الرغبة والنزوة الجنسية عند الثيران، أشار فرجيليوس في الكتاب الثالث إلى أنه حال رفض الثيران قبل ترويضهم الإذعان للسوط المرن، في هذه الحالة فلا بديل من تحفيز قدراتهم أكثر من تجنيبهم فينوس ولدغات الحب المكبوت،[3] ومن الأفضل عزل هذه الثيران في مزارع معزولة (٣، ٢٠٩-٢١٣):

Sed non ulla magis uiris industria firmat
quam Venerem et caeci stimulos auertere amoris,
siue boum siue est cui gratior usus equorum.
atque ideo tauros procul atque in sola relegant
pascua post montem oppositum et trans flumina lata.

---

[1] هذه الرواية ، الذي تذكر أن النحل لا ينخرط فى زواج ولا يضعف جسده بحب عديم الجدوى أو ينجب صغارًا بآلام المخاض، وردت عن أرسطو وآخرين، لكن الحقيقة أنه يتم تخصيب ملكة النحل من ذكر النحل ثم تضع بيضها بمعدل ٢٠٠ بيضة فى اليوم الواحد تكون تحت مسئولية النحل الشغال ، وفى غضون خمسة أيام تنمو اليرقات ثم تتحول إلى خادرات وهى حشرات فى الطور الإنتقالى بين اليرقانه والحشرة الكاملة تخرج منها الحشرة كاملة بعد سبعة أو ثمانية أيام ، كما أن القول بأن النحل يتناسل بدون نشاط جنسى أشير إليه أيضًا عند أرسطو (HA.5.21) وبلينيوس (NH.46) وهذا الأمر الذى سمى ب parthenogenesis عرف فى الواقع بين مجموعات معينة من الحشرات، لكن فى حالة النحل يحدث الاتصال الجنسي أثناء هروبهم، انظر:

فايز يوسف محمد، الزراعيات، المرجع السابق ، ص١٥٠

[2] Perkell , C.G(1978), op.cit , p.213.

[3] Aya, B. (1972), op.cit,p.126.

عن عاطفة الحب والرغبة Cupidine عند طيور بيكى Piki عند فرجيليوس في " الإنيادة" (7, 189-91)، انظر:

Stephens, V. G. (1990), Like a Wolf on the Fold : Animal Imagery in Vergil, Illinois Classical Studies , p.111.

" فلا جهد آخر يعزز قدراتهم أكثر من تجنيبهم فينوس
ولدغات الحب المكبوت، سواءً كان من الأفضل بالنسبة لك
أن تتعامل مع الماشية أو الخيول. لذا يجب إبعاد الثيران إلى مزارع
معزولة خلف سلسلة جبال تحجبها."

وذلك لأن الأنثى تلهب مشاعرهم بالتدريج وتستنزف قوتهم عند النظر إليها (٣، ٢١٥):[1]

carpit enim uiris paulatim uritque uidendo
femina,
" لأن الأنثى تستنزف قوتهم بدرجة كافية عند مشاهدتها."

ويبدو أن فرجيليوس هنا يشبه إغراء البقرة للثور بإغراء المرأة للرجل، لذلك نجده يزيد من تصوير القوة الإغرائية للبقرة بالإعلان والتصريح بأنها تجذب العديد من راغبى التزاوج،[2] فعندما ترعى البقرة الصغيرة الجميلة في غابة سيلا، تشتبك الثيران بدورها في حرب ضروس (٣ ، ٢١٨-٢٢٣)،[3] ثم يسهب فرجيليوس في وصف الشهوة التي تتحرك لدى الثيران عند النظر إلى البقرة، والتي تكون كافية كي تشعل الرغبات والعواطف عند الثور، لذلك يعود ويقدم ويستعرض قوة الغريزة الجنسية لدى هذه الحيوانات، عن طريق إظهار العار على فقد الحب والعشيقة وعدم نطح المهزوم للمنتصر انتقامًا منه (٣ ، ٢٢٥-٢٢٦):[4]

multa gemens ignominiam plagasque superbi
uictoris, tum quos amisit inultus amores,

(1) West, R. F. (1997), op. cit, p.55.
(2) Aya, B(1972), op.cit. p.126.
(3) Keith , A (2017) , Cattle , Oxen , and Hercules' Labors: Response to the 2017 AC. Affiliated Group Panel at SCS on Latin Epic , the Classical Outlook , vol,92 , p.57; Aya, B(1972), op.cit ,p.122
(4) West , R.F(1997),op.cit , p.60.

" ينوح كثيرًا على العار الذي لحق به ونطح المنتصر المتغطرس،
والحب الذي فقده دون أن ينتقم."

فالقتال بين الكباش المتنافسة ذات القرون الكبيرة يثير الانتباه والدهشة، فقد يُسمع الصوت الناتج عن اصطدام القرون أثناء الصراع. ولما كانت القرون بمثابة رمز عند الحيوانات نجد القرون في الأيائل هي رمز السيادة والسيطرة.[1]

ومن خلال العرض السابق يتضح كيف أن البيئة تسهم بدرجة كبيرة في مواجهة الحيوان للرغبة الجنسية وكيفية تغلبه عليها حسب الطبيعة، لكن يعتبر النقاد أنه من الواضح بصفة عامة أن كلمة memnisse تتضمن ماهية التفكير وتوجيه العقل نحو

---

[1] Gardner , H.H(2014), Bees , Ants , and the body Politic : Vergil's Noric Plague and Ovid's Origin of the Myrmidons , Vergilius , vol.60,p.21.

عن سقوط قرون الثيران tauri عند أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " (٧ ، ٥٩٣-٥٩٥):

admoti quotiens templis, dum vota sacerdos
concipit et fundit durum inter cornua vinum,
haud exspectato ceciderunt vulnere tauri!

كانت الثيران التى ساقوها إلى المعابد تنفق قبل أن تُنحر ،
بينما كان الكاهن يتلو عليها صلواته ويصب النبيذ بين قرونها

بينما الاشتباك والتناحر فى مملكة النحل يأخذ منحى آخر، حيث يشير فرجيليوس فى " الزراعيات " إلى أن النحل يشتبك فى معارك بطولية يمكن أن تنتهى بقبضة من تراب يلقيها أى شخص (٤ ، ٨٦-٨٧)، انظر:

فايز يوسف محمد، أضواء على التشخيص فى الكتابين الأول والثانى من " زراعيات" فرجيليوس، أوراق كلاسيكية، العدد٩ (٢٠٠٩)، ص١٢٧.

الغابات nemorum ونحو الحشائش herbae من قبل الحيوانات،[1] وهى الأفكار التي دائمًا ما تسيطر على عقول الثيران أو العجول.[2]

أما عن الحمل وفتراته الزمنية، فيشير فرجيليوس إلى أنثى الحصان أو الفرس، التي لها موسم تزاوج خلال أشهر معينة من السنة فقط، الأمر الذي يؤدى إلى تكاثرها واستمرار نسلها، ويعبر فرجيليوس عن حالتها أثناء الحمل (٣، ١٣٨-١٤٠):

succedere matrum
incipit. exactis grauidae cum mensibus errant,
non illas grauibus quisquam iuga ducere plaustris,

" عندما تتم الأمهات شهور حملها. وتتجول وهي مثقلة بصغارها،
عندئذ لا تدع أي شخص يسمح لها أن تتحمل نيور عربات ثقيلة
أو تسبح في نهر سريع الجريان، أو تقفز عبر الطرق."

ولما كان مولود الفرس قادرًا على الوقوف بعد فترة قصيرة من الولادة، وهذا يتطلب نوعًا معينًا من الرعاية، لذلك يشير فرجيليوس إلى الطرق الواجب اتباعها في رعاية صغار الخيول، بأنه لا بد أن توضع حول أعناقهم أطواق لينة من الصفصاف. وبعد مرور ثلاثة أعوام وعندما يصل إلى صيفه الرابع quarta accesserit aestas ، يجب على من يتولى تربيتهم ورعايتهم أن يدعه يبدأ في الركض حول الحلبة gyrum incipiat gradibus، ويحدث رنينًا بخطواته المنتظمة compositis sonare ، ثم يتعود على ثني مفاصل أرجله المرنة بالتبادل sinuetque alterna uolumina crurum (٣، ١٩٠ – ١٩٢). وينصح فرجيليوس بأنه بعد ترويضهم يجب أن تُترك أجسادهم القوية تسمن، لأنه قبل الترويض يكونوا أكثر هياجًا ويرفضون الإذعان للسوط (٣، ٢٠٥-٢٠٩).

---

(1) Aya, B(1972), op.cit. p.151.

ويشير فرجيليوس إلى الحشائش herbae فى" الزراعيات "(١،٣٣٩؛ ٣،٢،٥٢٧،١٨٥، ٣٢٦ ،٣، ٤٣٦،) ودورها فى التغذية والرعى.

(2) West , R.F(1997), op .cit ,p.60; Aya, B(1972), op.cit p.126.

فالإنسان من وجهة نظر داروين Darwin يشترك مع الحيوان في أمور كثيرة، ويختلف معه أيضًا في أمور كثيرة، فمهما يكن نوع الذكاء والشعور في الحيوانات، فمن المؤكد أن نظرتها إلى الحياة، تختلف عن نظرتنا إليها، ذلك لأنها تطل على الحياة من نوافذ تختلف عن النوافذ التي نطل نحن منها على الحياة. فالحواس عندهم تختلف عن الحواس عندنا من شم وكلام وإبصار وغيرها.[1]

٣-حاسة الشم والإبصار

من المعروف أن الثعبان يمتلك حاسة شم تعتبر هى الحاسة الأساسية لديه، ودليله في حركته في البيئة التي يعيش بها، وبالرغم من عدم امتلاكه أنفًا لأداء حاسة الشم، فإنه يستخدم لسانه للشم إلى جانب حاسة التذوق، فهو يستطيع أن يلتقط بدوره الروائح المحيطة به، ويشير فرجيليوس في "الزراعيات" إلى حاسة الشم تلك عند الأفاعي وبصفة خاصة شم الروائح، حيث يصرح بأن ما يثير الأفاعى ويطردها من المكان هو رائحة الدخان المنبعث من حرق شجرة صمغ (٣، ٤١٤-٤١٥):

Disce et odoratam stabulis accendere cedrum
galbaneoque agitare grauis nidore chelydros.

" تعلم أن تحرق خشب الأرز العطري الرائحة في حظائرك
وأن تطرد أفاعي الماء الخطيرة بالدخان المنبعث من حرق شجرة صمغ سورية."

ويضيف فرجيليوس أن هذه الأفاعى لديها حاسة إبصار قوية جدًا بدليل التفافها حول نفسها خوفًا من الضوء exterrita fugit وعندما تندس في مكان ظليل تعد في هذه الحالة بمثابة طاعون على الثيران لأنها تنفث سمها على الماشية pestis acerba boum (٣، ٤١٩).

---

[1] هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص٣.

أما الكلب فإنه يتذكر الرائحة، كما نتذكر نحن الصور، حيث إن حاسة الشم عند الكلاب أهم بكثير من حاسة البصر، وهو ما يجعلها في العصر الحديث أهم العوامل الشرطية والعسكرية في أي عملية، وقد أشار فرجيليوس في "الإنيادة" إلى حاسة الشم عند الكلاب، حيث تتأثر باتجاه الرياح وقوتها، وتشعر بتقلبات الجو وتشم رائحة الهواء، وزلزلة الأرض واهتزاز الغابات، وكذلك تبدأ في النباح الذي يدوى في الظلام (٦، ٢٥٧-٢٥٨):[1]

mugire solum et iuga coepta moueri
siluarum, uisaeque canes ululare per umbram

" قبل شروق الشمس وعندما بدأت قمم الجبال والغابات في الاهتزاز،
يمكن رؤية الكلاب وهي تعوي عبر الظلال."

ومن المعروف أن الأيائل تتجمع معًا في قطيع من خلال الرائحة، فعندما تتغذى على الحشائش، تترك أنوفها رائحة على الأرض، وكذلك عندما تسير، تترك أقدامها أيضًا رائحة على الأرض، فإذا ضل أحدهم الطريق فإنه يستطيع أن يتعرف على مكان رفاقه إذا اقتفي أثر هذه الرائحة.[2]

أما عن حاسة الشم والإبصار عند النحل، فمن المعروف أن النحل يشم رائحة الأزهار. كما أجريت التجارب على حاسة الإبصار وإدراك اللون عند النحل أكثر مما أجريت

---

[1] Krappe , A.H(1943), Spirit-Sighted Animals, Folklore , vol.54 ,p.392.

ويؤكد كرابى Krappe أن الكلاب ترى ما لايراه البشر، فعند بلينيوس (N.H.8,40,62) وردت إشارة إلى أن الأرواح والأشباح يمكن رؤيتها بواسطة الكلاب، في حين يظلون غير مرئيين بالنسبة للبشر، وقد أشار إلى هذا باوسانياس Pausanias (VI , 20,15-16)، الذي يؤكد أنه في الألعاب الأولمبية وخاصة السباقات، يقف شبح بالقرب من المذبح، وهو ما تحدثت عنه الخيول أنه بمثابة حارس نظامي، هذا هو السبب الذي من أجله نجد أن مقبرة البطل كان يوجد عليها شبح، تخاف منه الحيوانات ، انظر:

Krappe , A.H(1943), op .cit . pp.394-395.

[2] هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص١٩.

على أي حيوان، حيث تستطيع جماعة النحل إبهارنا بحاسة الإبصار، لأن هذه الحشرات تحسن اختيار الأزهار الملونة، لتمتص منها الرحيق، كي تصنع منه العسل.[1]

٤-حاسة الكلام والسمع

تستطيع حيوانات كثيرة أن تتخاطب وأن تتصل مع بعضها البعض، فلديها وسائل للاتصال، فالطيور عامة، تُخرج صوتًا فيه تحذير وتنبيه، وتصيح الطيور البرية أثناء هجرتها ليلًا صياحًا عاليًا، وإذا حدث أن ضل طائر، فإنه يستطيع أن يسمع الطيور الأخرى، ويعود إلى سربه وينضم إلى رفاقه.

وفي "الزراعيات" يشير فرجيليوس إلى أن الشواطىء تردد صدى صوت طائر القاوند alcyone، وكذلك الأشجار الكثيفة تردد صدى صوت طائر الحسون acalanthis (٣ ، ٣٣٨):[2]

litoraque alcyonen resonant, acalanthida dumi.

" تردد الشواطئ صدى طائر القاوند، وكذلك الأشجار الكثيفة صدى صوت طائر الحسون."

ومن أساليب التفاهم عند الحيوانات الرقص، فعندما أشار يوربيديس إلى رقص الحمام في مسرحية "إيون " (بيت ١١٩٧)، نجده يشبه النساء تابعات وراقصات ديونيسوس بسرب الحمام أو الطيور بصفة عامة كوسيلة للتعبير عن السرور والتفاهم الجماعي (انظر أيضًا " الباكخيات " (أبيات، ٧٨٤، ٩٥٧-٩٥٨، ١٠٩٠-١٠٩١).[3] أما رقص البومة فيكون أحيانًا من أجل الخداع، وأحيانًا أخرى من أجل الرغبة في اللهو

---

(1) المرجع نفسه، ص ص٥٦-٥٧.

(2) Scarborough , J (2020), op. cit , p.28.

(3) Lawler , L.B(1952) , Dancing Herds of Animals , CJ, vol..47 ,p.321.

واللعب. وعند الحيوانات تختلف الإشارات والحركات في التعبير عن اللهو واللعب، فكثيرًا ما تشاهد الصغار منها وهى تلهو كما يلهو الأطفال، فالخروف يقفز وكذلك يفعل الجدي، ويمرح المهر حول أمه، فالجدي يبدأ في نطح جدي آخر قبل أن تنمو قرونه، كما تفعل الأيائل قبل أن تنبت لها قرون، أما الحصان فينتعش ويقفز في الهواء بعد أن يكون قد تغذى وشبع.[1]

إن الرقص والاهتزاز يعدان وسيلة الكلام والاتصال عند النحل،[2] وقد عالج فرجيليوس هذا الأمر في " الزراعيات " وتحدث عن الرقص وسعادة النحل، مما جعل معظم النقاد يثقون في أن فرجيليوس كان على معرفة تامة بالعمل في مجال النحل.[3] ومن المعروف أن النحل لم يتعلم هذه الطريقة التي يتصل بها الأفراد مع بعضهم، وإنما هى غريزة، وجميع أفراد النحل يعرفون هذه اللغة عندما يصلون إلى سن معين، فلغة النحل غريبة فهى لغة رائحة ورقص، فإذا خرجت نحلة تبحث عن الأزهار ذات الرحيق وعثرت عليها، فسرعان ما ترسل بعد ذلك جماعات أخرى من النحل، تجمع الرحيق من هذه الأزهار، وعندما تعود النحلة إلى الخلية، تكون في حالة أشد مرحًا وحيوية وقوة حيث تتسلق السطح العمودى لقرص الشمع ثم تسلم الرحيق الذي جاءت به معها إلى أخوات لها في الخلية، التي تقوم بتحويله إلى عسل[4]، مما دفع لاولر Lawler بعد الاطلاع على مشاهد الرقص والاهتزازات المختلفة عند النحل، إلى

---

[1] هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص٨١-٨٢.

[2] Haarhoff, T.J (1960), The Bees of Virgil , G&R,vol.7, p.167; Lawler , L.B(1939), The Dance of the Owl and Its Significance in the History of Greek Religion the Drama, TAPHA , vol.70 ,pp.483-484.

[3] Whitfield , B.G (1956), Virgil and the Bees: , A Study in Ancient Apicultural love, G&R , vol.3(1956) , pp.100-101.

[4] هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص١٩.

التصريح بأن الرقص هو تقليد لحركات منتظمة للطائر بصفة عامة، ويعد بمثابة وسيلة الاتصال والتفاهم بين الحيوانات.[1]

فمن المتعارف عليه تميز الحيوانات بعدد كبير من الإشارات التي تقوم بها رفاقها ولها مدلولوها عند بقية الجماعة، وهى إشارات غالبًا ما تكون إيماءات طفيفة، ولكنها مفهومة للجميع. ولا تقتصر وسائل الاتصال بين الحيوانات على إحداث الصوت والقيام بحركات، بل إن بعضها يستعمل الرائحة كوسيلة من وسائل الاتصال بينهم، فالحيوانات التي تعيش في جماعات مثل الفيلة أو الأيائل لابد أن يكون بينها وسيلة للاتصال.[2]

كما تأتي إشارة فرجيليوس إلى الأذن مصدر السمع صريحة في الكتاب الثالث من " الزراعيات " في وصفه للبقرة بأن رأسها قبيحة، رقبتها مكتزة لحمًا، كلها ضخمة وتحت قرنيها المعوجين إذنان غزيرتا الشعر (٥٣-٥٥):[3]

et crurum tenus a mento palearia pendent;
tum longo nullus lateri modus: omnia magna,
pes etiam, et camuris hirtae sub cornibus aures.

" إن أفضل شكل للبقرة هى التي تبدو شرسة

---

(1) Lawler , L.B (1939) , pp.483-484.

ووما يدعم ذلك إشارة فرجيليوس في "الإنيادة" إلى الأثير الذي حمل مجموعات من النحل، تُحدث طنينًا عاليًا أثناء دورانها حول القمة (٧ ، ٦٤-٦٦):

huius apes summum densae (mirabile dictu)
stridore ingenti liquidum trans aethera uectae
obsedere apicem,

"حمل الأثير السائل مجموعات من النحل وهى تحدث طنينًا عاليًا

أثناء دورانها حول القمة."

(2) هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص١٨.

(3) Gale, M.R(1991) , op.cit,p.417.

ورأسها قبيحة، ورقبتها مكتنزة لحمًا، وغَبَبُها
يتدلى من ذقنها حتى رجليها. ثم لا يوجد حد لخاصرتها الطويلة، كلها ضخمة
حتى قدميها، وتحت قرنيها المعوجين أذنان غزيرتا الشعر."[1]

ويعبر فرجيليوس في " الزراعيات " عن حاسة السمع عند الخيول، فالحصان لا يستطيع أن يبقى ساكنًا حال سماعة قعقة الأسلحة من بعيد، بل يصغى بانتباه، وأثناء ذلك ترتعد فرائصه وينفث من أنفه النار وهو يزمجر(٣ ، ٨٣-٨٥):[2]

tum, si qua sonum procul arma dedere,
stare loco nescit, micat auribus et tremit artus,
collectumque premens uoluit sub naribus ignem.

" إذا أحدثت الأسلحة صليل من بعيد لا يستطيع أن يظل
ساكنًا في مكانه، فهو يصغى بانتباه شديد، وترتعد أطرافه، وينفث
من أنفه النار المتجمعة وهو يزمجر."

ويضيف أن الجواد يمكنه أيضًا أن يسمع خشخشة الألجمة في الأسطبل stabulo frenos audire sonantis وهى التي تحدد اتجاه كل حصان داخل الأسطبل (٣، ١٨٤):[3]

---

[1] ترجمة فايز يوسف محمد، الزراعيات، المرجع السابق، ص٦٢.

[2] Krappe , A.H (1943), op .cit,p.394

عن استخدام الخيول فى المسرح فى التراجيديا اليونانية، والاعتماد على حاسة السمع والإبصار وجر عربات الشخصيات الرئيسة عند الدخول للمسرح، انظر:

Arnott , P.D, Animals in the Greek Theatre , G&R , vol.6 (1959) , pp.177-179.

وعن مشاهد الحيوانات المهجنة على المسرح اليوناني، انظر:

Epplett, W, (2001) , Animal Spectacula of the Roman Empire , University of British, Columbia , pp.6-8 ; 132-137.

وعن تأثير البيئة والغابات على حصان طروادة عند فرجيليوس فى" الإنيادة"(٥ ، ٢٨٦-٢٩٨):

Cf. Green, S. (2009),The Horse and the Serpent: A Vergilian Perspective on the Final Eclogue of Calpurnius Siculus , Vergilius , vol.55 , p.59.

ويستطرد فرجيليوس في وصف حاسة السمع عند الخيول، ويذكر أن مهمة الجواد الأولى هى أن يحدق في الرجال الشجعان، وأن يتحمل أصوات الأبواق ودوى العجلات أثناء جرها (٣ ، ١٨١-١٨٢).

وإذا كانت الكلاب لا تستطيع رؤية الألوان، فإن حاسة السمع عندها حادة جدًا، حيث يعبر فرجيليوس عن نباح كلاب الصيد الذي يدفع الخنازير البرية إلى هجر مخبئهم (٣ ، ٤١٢)، في حين يعود ويصف الأيائل المصابة بالفزع، والظباء الخجولة بالتجول بين الكلاب وحول المنازل (٣، ٥٤٠):

nunc interque canes et circum tecta uagantur.

"إن الظباء الخجولة تتجول الآن بين الكلاب وحول المباني."

أما عن حاسة السمع عند النحل، فيعبر فرجيليوس عن الخصائص التي منحها جوبيتر نفسه للنحل منها سماع الموسيقى (٤ ، ١٥٠-١٥٢):

pro qua mercede canoros
curetum sonitus crepitantiaque aera secutae
dictaeo caeli regem pauere sub antro.

" فمن أجل المكافئة تبع النحل الأصوات الموسيقية للكوريتيس وآلاتهم البرونزية التي تصطدم ببعضها."

فإذا كان النحل يستمتع بسماع الموسيقى، إلا أن هناك أيضًا طنين يصم الآذان، حيث يشير فرجيليوس إلى أنه حول بساتين سيلاروس وألبورنوس الخضراء، تكثر حشرة متسكعة، يسميها الإغريق أوبستروس، شرسة، وتحدث طنينًا acerba sonans، يترتب على سماعه تفرق كل القطعان عبر الغابات بعد سماعهم هذا الطنين (١٤٦-١٥٠).[1]

---

[3] Harris, C. A. (1920), Musical Animals in Ornament, Musical Quarterly, vol.6, pp.417

[1] Keith, A.(2017) , op. cit , p.57.

٥- الحيوانات والصفات الإنسانية

بالرغم من أننا لا نستطيع أن نعرف عما إذا كان للحيوان شعور مثل ما لدينا من شعور، إلا أن فرجيليوس ولوكريتيوس أكدا على أن المشاعر لدى الحيوانات مشاعر قد تفوق مشاعر البشر، وأن من البشر من هو أكثر قسوة من الوحوش الضارية،[1] وفي غضون ذلك فإننا نستطيع في بعض الأحوال أن نحكم إن كان للحيوان معرفة عن شكل أو حجم جسمه، فبعض الحيوانات لابد أن تعرف نسبها الجسمية، لأنها تعلم حجم الفتحات التي تستطيع أن تمر من بينها، فالأيل له قرون تنمو بسرعة عجيبة، ثم تسقط القرون في يوم من الأيام، ومع ذلك يعرف حجم الثغرة التي يستطيع أن يمر منها، لكن الفئران تحاول أن تمر من شبكة فلا تنجح إلا في مرور رأسها. فطالما تدرك الحيوانات مقاييس وأحجام أجسامها.

كما تشعر الحيوانات أيضًا بالآلام، فإذا كان الكلب الجريح يعوي ويبدو عليه أنه متألم، فإن الطائر لا تظهر عليه علامات الألم عندما نقيد جناحيه ونبتر يديه.[2]

إن قيم الحياة ما بين سلوكيات الإنسان والحيوان متشابهة إلى حد كبير، فمن المعروف أن النحل يعيش مثل البشر في مساكن مشتركة ويمضي حياته طبقًا لقوانين صارمة، فلحظة خروجهم في جماعات من أجل معركة، يكتشف أي شخص مشاعر الحشد ويعرف من بعيد قلوبهم الشغوفة بالحرب. ويشير فرجيليوس إلى أن النحل يصدر أصواتًا متقطعة تذكرنا بالصوت المدوى لبوق الحرب أثناء القتال (٧١-٧٢):[3]

عن الارتباط بين النغمات الموسيقية وحاسة السمع عند الحيوانات، انظر:

Harris , C.A (1920), op . cit ,pp.417-425.

[1] فقد عاش الإنسان فى العصور البدائية طبقًا لعادة الحيوانات المتوحشة more ferarum (Lucr.4.1264) ، وعن سلوك الحيوان عند لوكريتيوس من الناحيتين الفيزيائية والبيولوجية ، انظر:

Gale, M.R(1991) , op.cit, p.415.

[2] هـ.مونروفوكس ، المرجع السابق ، ص ١١ ، ص١٥.

[3] فايز يوسف محمد ، الزراعيات ، المرجع السابق ، ص١٤٧.

et uox
auditur fractos sonitus imitata tubarum.

" يُسمع صوت يشبه أصوات أبواق متقطعة."

فالنحل يعيش كأنه في جيش (الزراعيات، ٤، ١٥٤ وما يليها).[1] ويشبه أرسطو النحل ذي المظهر الأنيق بالمرأة الأنيقة البهية (Hist.Anim.627).[2] ومن ناحية المنزلة الاجتماعية، نجد أن الذكور هي التي تسود وتسيطر على الإناث في الغالب، ولكن هذا لا يكون دائمًا.

ويصف فرجيليوس النحل وهو يجمع الصغار في فمه، ويجهز الملك والمواطنين الصغار، ويبني قصور وممالك مصنوعة من الشمع (٤، ٢٠٠-٢٠٢).[3] كما يصرح فرجيليوس أيضًا في "الزراعيات" بأن النحل يعرف وطنه ومساكنه الثابتة، ويتذكر الشتاء الذي حينما يأتي يبذل الجهد ويدخر ما كسبه من أجل الصالح العام (٤، ١٥٥-١٥٧):[4]

et patriam solae et certos nouere penatis;
uenturaeque hiemis memores aestate laborem
experiuntur et in medium quaesita reponunt.

" وعرف وحده وطنه ومساكنه الثابتة،

---

(1) Haarhoff , T.J (1960), op .cit , p.162

(2) Ibid., p.164.

(3) يصنع النحل أقراص العسل ومنازل معقدة (٤، ١٧٨-١٧٩) ، وفى المساء يعود الصغر سنًا se nocte minores فى حالة يرثى لها من الإرهاق (٤ ، ١٨٠).

وعن مملكة النحل فى " الزراعيات " (١، ٤٦٦-٥١٤)؛ (٣، ٢١٥-٢٣٦) ؛ (٤ ، ٦٧-٨٧)، انظر:
Doody , A(2007), op.cit,p.185 ;Gardner , H.H(2014) , op.cit ,p.7.

وعن الدب عند فرجيليوس، انظر:
O'Sullivan , N(1989), Vergil , Aristophanes , and the Bears , Vergilius , vol.35 , pp.55-58.

(4) Haarhoff , T.J(1960), op. cit,pp.162-163.

ومتذكرًا الشتاء الذي سوف يأتي يبذل الجهد في الصيف
ويدخر ما كسبه من أجل الصالح العام."

اعتبر البعض أن النحل يشارك في الوجود الإلهي أو أن الإله المقدس حاضر وموجود فيه كما هو موجود في كل مخلوق حي، وهو تصور رواقى ينقله لنا فرجيليوس هنا (٤، ٢٢٠-٢٢٢):[1]

esse apibus partem diuinae mentis et haustus
aetherios dixere; deum namque ire per omnis
terrasque tractusque maris caelumque profundum;

" قال البعض إن النحل يمتلك مشاركة في العقل الإلهي، ويتجرع جرعات أثيرية؛ ذلك أنهم يقولون إن الإله يسرى في كل شيء عبر الأرض وعلى امتداد البحر وأعالي السماء."[2]

كما أن النحل يصاب بالمرض مثل البشر، ويصور فرجيليوس في "الزراعيات" حالة النحل الصحية وقت المرض بأنهم عندما يمرضون يهزلون ويتغير لونهم على الفور، كما أن أعراض المرض وخاصة الهزال يشوه منظرهم (٤، ٢٥٢-٢٥٥):[3]

uita tulit, tristi languebunt corpora morbo–
quod iam non dubiis poteris cognoscere signis:
continuo est aegris alius color; horrida uultum
deformat macies.

" لكن عندما جلبت الحياة أمراضنا للنحل وأصيبت أجسادهم بمرض عضال

وهو الأمر الذي تستطيع أن تتبينه بعلامات واضحة على النحو التالي:

فعندما يمرضون يتغير لونهم على الفور؛ إن هزالًا شديدًا يشوه منظرهم."

---

(1) Haarhoff , T.J, op.cit , 167; Gale, M.R(1991) ,op.cit,p.424.

(2)ترجمة د.فايز يوسف ، فرجيليوس ، المرجع السابق ، ص٨٨.

(3) Stehle , E.M(1974), op .cit , p.361.

ثم ينقلون إلى خارج منازلهم أجساد الذين فارقوا الحياة ويقودون موكب الجنازة الحزين (٤ ،٢٥٥-٢٥٦). فلقد تم إضفاء المسحة الإنسانية على النحل بصورة أكثر في العصور الحديثة عما كان عليه الحال عند فرجيليوس.[1]

ويبدع فرجيليوس في إضافة لمسته الخاصة بأنسنة مملكة النحل، فالنحل تنتهى حياته بالموت مثل حياة البشر dede neci ، وتستمر الحياة مع ملكة جديدة (٤، ٩٠).[2]

كما برع فرجيليوس أيضًا في " الزراعيات " في توظيف مصطلحي التقوى pietas والإخلاص fides على النحل في مملكته – تلك الصفات التي كان يتحلى بها المواطن الروماني– فجميعهم ابتداء من الملكة يتعبدون، فهم يوقرون ذلك الملك الوصي على أعمالهم (٤ ، ٢١٥):[3]

ille operum custos, illum admirantur

" إن هذا (الملك) هو الحارس على أعمالهم، وهم يبجلونه."

وقد تحدث فرجيليوس في الكتاب الثالث من "الزراعيات" عن علامات المرض عند الخراف (٣، ٤٤٠-٤٤٤):[4]

Morborum quoque te causas et signa docebo.
turpis ouis temptat scabies, ubi frigidus imber
altius ad uiuum persedit et horrida cano
bruma gelu, uel cum tonsis inlotus adhaesit
sudor, et hirsuti secuerunt corpora uepres.

" سوف أعلمك أسباب وعلامات المرض، إن الجرب الكريه يهاجم الخراف

عندما ينفذ المطر البارد والشتاء القارس بصقيعه الثلجي بعمق إلى

لحم الخراف أو عندما يلتصق العرق الذي لم يتم

غسله بالقطيع الذي تم جز صوفه ويمزق الورد الجبلي الشائك جسده."

---

(1) Haarhoff , T.J (1960) , op .cit , p.161.
(2) Ibid. , p.165.
(3) Haarhoff , T.J (1960) , op .cit , pp.163-164.
(4) Gardner , H.H(2014), op .cit , p.7.

ويضيف أن الأمراض لا تختطف حيوانات بعينها بل كل قطيع الصيف على نحو مباغت، القطيع ونسله معًا وكل السلالة الأولى (٣، ٤٧١-٤٧٣).

كما سبق وأشرنا أن فرجيليوس لا يفرق بين البشر والحيوانات، بل يضعهما على درجة واحدة في التزاوج والموت.[1] وكذلك عند مواجهة الطوفان والطاعون،[2] حيث يُسلم للموت كل جنس الماشية genus omne pecorum وكل جنس الحيوانات البرية omne ferarum، وتسمم البحيرات وتلوث المراعي (٣، ٤٨٠-٤٨١)، ويؤكد فرجيليوس على سقوط الثور أثناء الطاعون على الأرض وانبعاث الدم من فمه مختلطًا برغوة وهو يطلق أنات احتضاره، وهنا يقارن بين الثور الذي يحتضر وبين الإنسان لحظة احتضاره (٣، ٥١٥-٥١٧):[3]

---

[1] West , R.F , op.cit ,p.62.; Gale, M.R(1991) , op.cit,p.415.

[2] عن مقارنة الطوفان فى الكتاب الثالث من " الزراعيات " (٣ ، ٤٨٢-٤٨٥) والطوفان عند أوفيديوس فى " مسخ الكائنات " (٧ ، ٥٣٨-٥٥١) ، (٧ ، ٤٩٠-٦٦٠) ، انظر :

Gardner , H.H(2014) , op . cit, pp.3-4.

[3] Aya, B(1972), op.cit, p.122

ومن أعراض الطور الرابع من أطوار المرض فى تقرير لوكريتيوس ، نجده يصور من قدر لهم البقاء على قيد الحياة، يعانون من قيح أسود، مما يكشف عن وجود نزيف داخلى، ومن دم فاسد ينهمر من الأنف وتؤدى هذه السيولة إلى متلازمة الهزال " عن طبيعة الأشياء" (٦، ١٠٢١-١١٠٣):

aut etiam multus capitis cum saepe dolore
corruptus sanguis expletis naribus ibat.

أو أن يخرج من ثقبى الأنف المختنق

دم فاسد مصحوبًا بألم عنيف بالرأس.

انظر، نجوى أحمد مصطفى، وصف الطاعون في " زراعيات" فرجيليوس: دراسة فى التناص، أوراق كلاسيكية، العدد الرابع عشر (٢٠١٧)، ص٥٧٦ ، ص٥٨٠.

ويلقى فرجيليوس الضوء على بعض سلوكيات الحيوانات أثناء إنتشار الطاعون، مثل حيوانات المزرعة والوحوش التى تقطن باطن الأرض والطيور(٣ ، ٥٣٧-٥٤٠):

non lupus insidias explorat ouilia circum
nec gregibus nocturnus obambulat: acrior illum
cura domat; timidi dammae ceruique fugaces

ecce autem duro fumans sub uomeretaurus
concidit et mixtum spumis uomit ore cruorem
extremosque ciet gemitus.
" لكن ها هو الثور يسقط وينفث دخانًا تحت ثقل المحراث ويخرج من فمه
دمًا مختلطًا برغوة ويطلق أنات احتضاره."

وكذلك يشير فرجيليوس إلى مشاعر الحارث الحزين tristis arator والحيوان وحزنه على موت أخيه fraterna morte (٣، ٥١٨).[1]ويمكن مقارنة ذلك بما ورد عند لوكريتيوس من وصفه للعجل على المذبح في "عن طبيعة الأشياء" (٢ ، ٣٥٣):

concidit aras
sanguinis expirans calidum de pectore flumen;
" سقط على المذبح بينما يتدفق من صدره سائل الدم الحار."

كما يشبه فرجيليوس في "الإنيادة" الأيل الجريح بالإنسان، عندما يلجأ إلى داخل المسكن الذي يعرفه، ويدخل الحظيرة مسكنه وهو في حالة يرثى لها من الأنين، حيث تسيل منه الدماء، فهو يفعل كما يفعل الإنسان المستجير (٧، ٥٠٠-٥٠٢):[2]

saucius at quadripes nota intra tecta refugit
successitque gemens stabulis, questuque cruentus
atque imploranti similis tectum omne replebat.

---

nunc interque canes et circum tecta uagantur.
لن يجرب الذئب ينصب شراكًا حول حظيرة الغنم
ولن يتجول ليلًا بين القطعان؛ إن أمرًا آخر ذا أهمية أكبر يروضه.
إن الأيائل المصابة بالفزع والظباء الخجولة
تتجول الآن بين الكلاب وحول المنازل.
وتموت الأفعى الخبيثة وهى تدافع دون جدوى من ملاجئها المتعرجة، وثعابين الماء تنتصب حراشفها فزعًا، حتى الهواء لم يعد ودودًا بالنسبة للطيور نفسها (٣، ٥٤٤-٥٤٧).

(1) Gardner , H.H (2014),op.cit,p.13; Aya, B(1972), op.cit, p.123.
(2) Dutton , E.H, Reflections on Rereading Vergil ,CW,vol.24(1931) , p.193.

" لكن الحيوان الجريح يدخل مسكنه الذي يعرفه،
حيث يدخل الحظيرة وهو يئن، ويسيل منه الدماء،
ويملأ المنزل كله بالأنين كما اعتاد أن يظهر المستجير."

ونلاحظ هنا اللمسة الإنسانية في معالجة فرجيليوس لشخصياته، فالأيل يلجأ إلى المنزل الذي يعرفه nota ويئن gemens، ويملأ المنزل بالأنين questu ويسلك سلوك المستجير inplorans: وكلها ألفاظ استخدمها اللاتين عند الحديث عن البشر.[1]

ويؤكد فرجيليوس على أن البشر والحيوانات متساوون عند وقوع الطاعون الذي يؤدى إلى الموت، وكذلك في الحب، فلا الحيوانات ولا البشر يستطيعون الهروب من سطوة الحب، ولا يستطيعون أن يتجنبوا المرض الذي يقود إلى المعاناة والهلاك. كما أن العدوى المميتة التي ينتهي بها الكتاب الثالث من "الزراعيات" تقدم لنا شكلًا للهلاك لا يختلف كثيرًا عن هلاك الطاعون، ولذا يوصى فرجيليوس بضرورة التخلص ممن يظهر عليهم بوادر المرض حتى لا تفتك العدوى ببقية القطيع (٣، ٤٦٤– ٤٦٨):[2]

---

[1] فايز يوسف محمد ، الزراعيات ، المرجع السابق ، ص ٦٨.

[2] Stehle , E.M(1974), op .cit , p.358.

ويشير فرجيليوس إلى انتقال عدوى الطاعون من الماشية إلى البشر (٣، ٥٥٩–٥٦٦):

nam neque erat coriis usus, nec uiscera quisquam
aut undis abolere potest aut uincere flamma;
ne tondere quidem morbo inluuieque peresa
uellera nec telas possunt attingere putris;
uerum etiam inuisos si quis temptarat amictus,
ardentes papulae atque immundus olentia sudor
membra sequebatur, nec longo deinde moranti
tempore contactos artus sacer ignis edebat.

لأن الجلود لم تكن تستخدم، ولم يكن يجوز
لأي شخص أن يغسل اللحم بالماء أو يطهه بالنار،
إنهم لم يستطيعوا جز الصوف الذي أفسده المرض والقذارة،
ولا يمسوا النسيج الذي تعفن؛

quam procul aut molli succedere saepius umbrae
uideris aut summas carpentem ignauius herbas
extremamque sequi, aut medio procumbere campo
pascentem et serae solam decedere nocti–
continuo culpam ferro compesce,

" فإذا رأيت حملًا ينسحب بعيدًا في الغالب إلى الظل المريح
أو يقطف رأس العشب بهمة فاترة أو يتخلف في المؤخرة
أو يسقط في وسط الحقل وهو يرعى، أو يعود بمفرده متأخر في المساء
أقتل هذا الحيوان المعيب على الفور بسكينك قبل أن
تنتشر العدوى القاتلة بين قطيعك الغافل."

ويمضي فرجيليوس في إصباغ الصفات الإنسانية على الحيوانات في "الزراعيات" عندما يذكر أن النملة تشيخ مثل باقى البشر ولهذا تخزن طعامها لينفعها وقت الحاجة (١، ١٨٦):[1]

curculio atque inopi metuens formica senectae.

" وتخشى النملة على شيخوتها العاجزة."

ويضيف راجلان Raglan أن الإنسان في صورته المتوحشة قد يشبه أحيانًا الحيوانات، ولكن البشر يختلفون تمامًا عن الحيوانات المتوحشة.[2] التي يصفها فرجيليوس في "الزراعيات" مثل الدببة التي تنشر القتل والدمار، والخنزير والنمرة الأكثر تدميرًا في حقول ليبيا المهجورة (٣، ٢٤٦–٢٤٨):

فإذا لمس أى شخص هذا اللباس البغيض،
فإن القرح الملتهبة والعرق الكريه سوف ينتشر
فى أطرافه النتنة، ولم يكن يلزمه أن ينتظر طويلًا
حتى تأكل النار اللعينة جسده المصاب.

[1] فايز يوسف، أضواء على التشخيص، المرجع السابق ، ص ١٢٩.

[2] Raglan ,L(1935) , op. cit , p.331.

nec funera uulgo
tam multa informes ursi stragemque dedere
per siluas; tum saeuus aper, tum pessima tigris;
" لا الدببة الثقيلة الحركة التي تنشر القتل والدمار على نطاق
واسع في الغابات، والخنزير البري والنمرة الأكثر تدميرًا."

كما استخدم فرجيليوس في "الإنيادة" مرتين صفة من صفات الأسود fremit ore cruento "يمزق وهو يزأر بفمه الملوث بالدماء" (٩، ٣٤١ ؛ ١٢ ،٨)، وفي الكتاب الثاني من "الإنيادة" نصادف إشارة عن الارتباط بين الحيوانات المفترسة والسلوك الإنساني (٢، ٣٥٥-٣٥٨):[1]

sic animis iuuenum furor additus. Inde, lupi ceu
raptores atra in nebula, quos improba uentris
exegit caecos rabies catulique relicti
faucibus exspectant siccis,
" هكذا ازداد الغضب في نفوس الشباب. فاندفعنا إلى الأمام
وسط أسلحة الأعداء، نحو موت مؤكد؛ وشققنا طريقنا حتى قلب المدينة،
وقد اشتد ظلام الليل الحالك، وانتشر من حولنا مثل ذئاب صيادة، وسط غمامة
كثيفة، يدفعهم الجوع البغيض في جنون، وقد تركوا وراءهم صغارًا جياعا، ينتظرون
عودتهم."

---

[1] Stephens , V.G (1990), op . cit ,pp.113-114.
وليس أدل من رغبة فرجيليوس على إظهار الارتباط بين الحيوانات المفترسة والبشر من ذئبة رومولوس التي أرضعته وأصبحت في مقام أحد والديه (٢ ،٣٥٤). ولكن الإنسان لا زال يخشى الحيوانات المفترسة وتصيبه بالذعر والخوف، حيث يصور فرجيليوس فى "الإنيادة" تراجع أندروجيوس مذعورًا عندما وطئت قدمه ثعبانًا مختبًا، فتراجع فى ذعر خوفًا من الثعبان Androgeus visu tremefactus (٢، ٣٨٢).
Cf. Rose , A. (1982-1983), Vergil's Ship-Snake Simile " Aeneid" 5.270-281, CJ, PP. 115-115-121.

كما تقوم الطيور بتصرفات أشبه بتصرفات البشر من حيث المشاعر والروح، حيث يشير فرجيليوس في " الزراعيات " إلى أن الغربان –خاصة عندما تنتهي العاصفة ويصبح الطقس صافيًا– تطلق من حناجرها أصواتًا رقيقة حينما تشعر بالسعادة مثلما يفعل البشر (١، ٤١٠ –٤١٤):[1]

tum liquidas corui presso ter gutture uoces
aut quater ingeminant, et saepe cubilibus altis
nescio qua praeter solitum dulcedine laeti
inter se in foliis strepitant; iuuat imbribus actis
progeniem paruam dulcisque reuisere nidos.

" عندئذ تطلق الغربان السود من حناجرها الضيقة أصواتًا رقيقة
ثلاث مرات أو أربعًا، وفي أعشاشها العالية تشعر غالبًا بنوع
غريب من السعادة، على غير عادتها، فتثرثر بين الأوراق إنه
يسعدها بعد أن ينتهي فصل المطر
أن ترى مرة ثانية صغارها وأعشاشها الجميلة."[2]

وقد استخدمت هنا كلمة cubilibus التي تعنى "أسرة" أو "فراش" بالنسبة لأعشاش الغربان لتشبيهها بالبشر.

ثم يعود فرجيليوس ليصف مرة أخرى الغربان التي تصدر أصواتًا رقيقة تعبيرًا عن السعادة، حينما يشير إلى أن الطيور تشكل جوقة وتفرح الماشية في الحقول وتطلق الغربان أصواتًا تعبر فيها عن سعادتها (١، ٤٢٢ –٤٢٣):

hinc ille auium concentus in agris
et laetae pecudes et ouantes gutture corui.

" هناك جوقة للطيور في الحقول وماشية مرحة وغربان
تعبر عن سعادتها بحناجرها."

---

[1] Aya, B(1972), op.cit,p.118.

[2] فايز يوسف محمد، الزراعيات، المرجع السابق، ص٣٧.

من خلال العرض السابق استطاع فرجيليوس بمهارة فى " الزراعيات" إظهار الرغبة الجنسية من منظور إنسانى حيوانى، حيث يرتقي فرجيليوس بالسلوك الحيوانى مستخدمًا الوصف والتشابه بين الحيوانات والبشر في الزواج والغريزة الجنسية. كما نجح فرجيليوس أيضًا في رسم صورة للبشر والحيوانات أثناء الطوفان، فكما هم متساوون في الحب فهم متساوون عند وقوع الطاعون الذي يؤدى إلى الموت.

وعلى الرغم من أن عالم الكائنات الحية، يعتبر مملكة مستقلة في حد ذاتها مثل مملكة النحل والنمور والخيول والذئاب، إلا أن فرجيليوس من خلال وصفه لبعض الحواس عند تلك الحيوانات مثل الشم والإبصار والكلام والسمع، اتبع طريقة جعلتنا لا نرى هذه الاستقلالية، بل نرى مقارنة بين هذه الصفات وبين الصفات البشرية، فكلاهما يأكل ويشرب ويشم ويرى ويموت، وهو ما يؤكد رغبة فرجيليوس فى إصباغ الصفات الإنسانية على الحيوانات، على اعتبار أن الصفات الإنسانية وأساليب الحياة، والقيم الأخلاقية والسلوكية والتشابه والاختلاف والفوارق هى التي تفصل وتجمع بين الكائنات الحية على وجه الأرض.

وعلى الرغم من تشارك الحيوان مع الإنسان، بالقدرة على الحس، الحركة، الشعور باللذة، والألم، والخوف، لكن ماذا عن المشاعر والصفات الأكثر تعقيداً؟ وتكمن الإجابة على هذا السؤال فيما توصلت له البيولوجيا التطويرية والعلوم السلوكية، بأن هناك تشابه بين أنظمة الإنسان الحسية وأنظمة بعض الحيوانات، لذلك لم تعد المشاعر مقتصرة على بني البشر فقط. لذلك من خلال عرض فرجيليوس فى " الزراعيات" عن السلوك الحيوانى، يتضح أن معايير وأسس التعامل والصفات ما بين السلوك البشري والسلوك الحيواني كما ذكرنا بعضًا منها، تحمل في طياتها من التشابه إلى حد كبير، ولكن يبقى السؤال ما هو سبب عدائية الإنسان على عالم الحيوان رغم تشابه الصفات والسلوكيات وعلى الرغم من كون الإنسان قد تفوق في العديد من مجالات الحياة، وتفضيله على سائر المخلوقات. فلماذا وحشية الإنسان قد طغت على إنسانيته؟ لذلك

نادى فرجيليوس فى "الزراعيات" بضرورة اعتناء الإنسان بالحيوان والتعايش معه بالرحمه وتقديم المساعدة له قدر المستطاع.

قائمة الاختصارات

CJ: Classical Journal.
CQ: Classical Quarterly.
CW: The Classical World.
G&R: Greece & Rome.
JRS: Journal of Roman Studies
MQ: Musical Quarterly
TAPhA: Transactions and Proceedings of the American Philological Association.

ـ المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- Homer , (1924) , ***Iliad***, *Volume I: Books 1-12 .*Translated by A. T. Murray . Revised by William F. Wyatt, (L.C.L).
- _____ (1925) , ***Iliad***, *Volume II: Books 13-24 .*Translated by A. T. Murray .Revised by William F. Wyatt, (L.C.L).
Ovid, (1916), **Metamorphoses**, *Volume I: Books 1-8.* Translated by Frank Justus Miller. Revised by G.P. Goold, (L.C.L).
- Virgil, (1960) ,Vol.I : ***Eclogues. Georgics. Aeneid****: Books 1-6 .*Vol.II ; Aeneid 7-12 , The Minor Poems (1965),Translated by H. Rushton Fairclough .Revised by G. P. Goold , (L.C.L).

ثانيًا:المراجع

– المراجع الأجنبية

- Arnott , P.D (1959), Animals in the Greek Theatre , **G&R** , vol.6, pp.177-179.
- Aya, B(1972), The Literary Use Animals in Lucretius' "De Rerum Natura" and Virgil's Georgics , ProQuest Dissertations and Thesis , Yale University.

- Bandera ,C(1981) Sacrificial Levels in Virgil's "Aeneid" , **Arethusa** , Vol.14 , pp.217-239.
- Bowra , C.M (1940), The Fox and the Hedgehog , **CQ** , vol.34 , pp.26-29.
- Doody , A (2007), Virgil the Farmer ? Critiques of Georgics in Columella and Pliny , **CPH** , vol.102, pp.180-197.
- Dutton , E.H (1931), Reflections on Rereading Vergil , **CW** ,vol.24, pp.193-195.
- El-Nowieemy,M (1998), " Alexandria Versus Rome in the Aristaeus of Virgil (Georg IV.315-558,IN L'Egitto in Italia Dall'Antichita al Medioevo , 13-19 Novembre , Consiglio Nazionale Delle Ricerche , Roma , pp.111-120.
- Epplett,W,(2001) , Animal Spectacula of the Roman Empire , University of British , Columbia .
- Feeley, T.W(1988), The Beast in the Epic Machine: A Study of Animal Imagery in Augustan Art and Literature , Presented for the Degree of Master of Interdisciplinary Studies , University of Montana.
- Gale, M.R(1991) , Man and Beast in Lucretius and the Georgics , **CQ**,vol.41,pp.414-426.
- Gardner , H.H(2014), Bees , Ants , and the body Politic : Vergil's Noric Plague and Ovid's Origin of the Myrmidons , **Vergilius** , vol.60,pp.3-31.
- Glemn ,J(1972), Virgil's Polyphemus , **G&R** , vol.19 ,pp.47-59. - Scarborough ,J (2020) ,Silva Sonans , **Vergilius** , vol.66 , pp.3-34.
- Green , S.J (2009) , The Horse and the Serpent : A Vergilian Perspective on the Final Eclogue of Calpurnius Siculus , **Vergilius** , vol.55 ,pp.55-67.
- Green , S.J(2008), Save our Cows? Augustan Discourse and Animal Sacrifice in Ovid's "Fasti" , **G& R** , vol.55 , pp.39-54.
- Griffin ,J (1979) , The Fourth " Georgic" Virgil,and Rome, **G&R**,vol.26 , pp.61-80.
- Haarhoff, T.J (1960), The Bees of Virgil , G&R,vol.7, pp.155-170.
- Harris , C.A (1920),Musical Animals in Ornament , **MQ** , vol.6, pp.417-425.
- Keith , A (2017) , Cattle , Oxen , and Hercules' Labors: Response to the 2017 AC. Affiliated Group Panel at SCS on Latin Epic , the Classical Outlook , vol,92 , p.57.
- Krappe , A.H(1943), Spirit-Sighted Animals, **Folklore** , vol.54 ,pp.391-401.
- Lawler , L.B(1952) , Dancing Herds of Animals , **CJ**, vol..47 ,pp.317-324.
- Lawler , L.B(1939), The Dance of the Owl and Its Significance in the History of Greek Religion the Drama, **TAPHA** , vol.70 ,pp.482-502.

- Moch,K.E(2019), Quoium Pecus: Representations of Italian Identity in Vergil's Eclogues and Georgics, Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Classics, University of California , Berkeley.
- O'Sullivan , N(1989), Vergil , Aristophanes , and the Bears , **Vergilius** , vol.35 , pp.55-58.
- Perkell , C.G (1978) , A Reading of Virgil's Fourth Georgic , **Phoenix** , vol.32 , p.212.
- Raglan , L (1935), The Cult of Animals , **Folklore** , vol.46 , pp.331-342.
- Rose ,A.(1982-1983) , Vergil's Ship-Snake Simile " Aeneid" 5.270-281 , **CJ** ,pp.115-121.
- Schultz , C. (2016) , Roman Sacrifice , Inside and out , **JRS** , vol.106 , pp.58-76.
- Stehle , E.M(1974), Virgil's Georgics: The Threat of Sloth , **TAPHA** , vol..104 , pp.347-369.
- Stephens , V.G(1990), Like a Wolf on the Fold : Animal Imagery in Vergil, **Illinois Classical Studies** , p.107-130.
- West , R.F(1997) , Animal Suffering in Roman Literature , University of Gal Gary .
- Whitfield , B.G (1956), Virgil and the Bees: , A Study in Ancient Apicultural love, **G&R** , vol.3(1956) , pp.99-117.

– المراجع العربية

– فايز يوسف محمد، أضواء على التشخيص في الكتابين الأول والثاني من "زراعيات" فرجيليوس، أوراق كلاسيكية، العدد٩ (٢٠٠٩) .

– فرجيليوس، الزراعيات، ترجمة وتقديم وتعليق د.فايز يوسف محمد، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة–مصر، (٢٠٢٠).

– فرجيليوس، "الإنيادة "، مراجعة وتقديم د. عبدالمعطى شعراوى، الجزء الأول، المركز القومى للترجمة، القاهرة (٢٠١١).

– فرجيليوس، "الإنيادة "، ترجمة د. عبدالمعطى شعراوى، د. محمد حمدى إبراهيم، د. أحمد فؤاد السمان، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٧٧).

– نجوى أحمد مصطفى، وصف الطاعون فى " زراعيات" فرجيليوس: دراسة فى التناص ، تحت إشراف أ.د/ على عبد التواب، أوراق كلاسيكية، العدد الرابع عشر (٢٠١٧).

– هوميروس " الإلياذة "، تحرير ومراجعة د. أحمد عتمان، شارك في الترجمة د. لطفي عبد الوهاب د. منيرة كروان – د. السيد البراوى – د. عادل النحاس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (٢٠٠٤).

– هـ. مونروفوكس، شخصية الحيوان، ترجمة الدكتور فتحى مصطفي الغزاوى – مراجعة الدكتور محمد رشاد الطوبى، الألف كتاب، مكتبة نهضة مصر (١٩٥٨).